(صدقة العلن)

– **المسألة**: منذ صغري كفاني الله وآواني ولم يحوجني إلا إلى وجهه الكريم، ولكن في الشدة التي نعيش وفي الأخبار التي نسمع بدأت أخاف على نفسي وأهلي أن تقل النفقة، أسمع آيات الرزق وأحاديثه فأطمئن، ثم أسمع أخبار الغلاء والحصار فأضطرب، وما بين اضطراب واطمئنان أسأل هل من عمل أعمله أنجو به من هذه الشدة؟ أرشدوني.

– **الدليل الإرشادي**: تحدثت الخطبة الماضية لهذه المسألة عن صدقة السر وتتحدث خطبة اليوم عن صدقة العلن.

– **أيها الإخوة**: للصدقة أثرٌ كبير في دفع البلاء والنجاة من المخاوف، بسرٍ كانت أو بعلن، وهذا الكلام برهانه وجوده، ودليله وقوعه، وهو أمر مجرب ومعلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وقد دلت عليه نصوص الشريعة أيضاً.

– ففي القرآن الكريم: قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:262] فمن تصدق وأنفق ماله في سبيل الله لم يصبه خوف على مستقبل ولا حزنٌ على ماض، وقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:195] فقبض اليد والامتناع عن الصدقات والإنفاقِ في سبيل الله إلقاءٌ بالنفس إلى التهلكة، وبسطُها بالصدقات والمبرات نجاتُها، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: 5 – 7] فمن تصدق وأنفق سلك به الله طريق السلامة والنجاة والتيسير وعكسه بعكسه.

– جاء في كتاب الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين: (بَابُ مَا يُرَدُّ بِهِ الْبَلَاءُ مِنَ الصَّدَقَةِ: عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الصَّدَقَةُ تَسُدُّ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ**» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَصْرِفُ الْعَذَابَ عَنِ الْأُمَّةِ بِصَدَقَةِ رَجُلٍ مِنْهُمْ**») وجاء في شعب الإيمان للبيهقي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ موقوفاً: «**بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّى الصَّدَقَةَ**» فالصَّدَقَة وَالْبَلَاء كفرسي رهانٍ فَأَيّهمَا سبق لم يلْحقهُ الآخر وَلم يتخطه.

– والحاصل أنّ نصوص الشريعة وحوادث الزمن تدل على أنّ الصدقة تدفع البلاء وترد المخاوف وتداوي الكلوم، سواء كانت الصدقة سراً أو جهراً، خفية أو علانية، فاتخذ لنفسك من كلٍّ نصيباً تجد لها في الحادثات أثراً عجيباً.

– جاء في كتاب عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: (في الصدقة فوائدُ ومنافع لا يحصيها إلا الله، فمنها أنها تقي مصارع السوء وتدفع البلاء وتدفع العين وشر الحاسد وتدفع عن الرجل المظلوم وتطفئ الخطيئة وتحفظ المال وتجلب الرزق وتفرح القلب وتوجب الثقة بالله وحسن الظن به، وترغم الشيطان وتزكي النفس وتنميها، وتحبب العبد إلى الله وإلى خلقه، وتستر عليه كل عيب كما أن البخل يغطي عليه كل حسنة، وتزيد في العمر وتستجلب أدعية الناس ومحبتهم، وتدفع عن صاحبها عذاب القبر وتكون عليه ظلا يوم القيامة وتشفع له عند الله وتهون عليه شدائد الدنيا والآخرة، وفوائدها ومنافعها أضعاف ذلك، وبالجملة فالمحسن المتصدق في خَفَارة إحسانه وصدقته، عليه من الله جُنة واقية وحصن حصين. وفي شرح البخاري حديث عن النبي ﷺ يقول فيه: «أذهبوا البلاء بالصدقة»).

والحمد لله رب العالمين